بسم الله الرحمن الرحيم

ورقة مقدمة لمؤتمر

التعليم الشرعي وسبل تطويره

جامعة النجاح الوطنية

العلوم الإنسانية والاجتماعية المعاصرة وأهميتها لطالب العلم الشرعي

إعداد الباحثة:

إسراء خضر لافي (غنيمات)

صيف ٢٠١٧مـ - ١٤٣٨هـ

مدخل

تمثل العلوم الإنسانية والاجتماعية اليوم حقلًا واسعًا خصبًا للدراسة والاستثمار في فهم الواقع والسلوك الإنساني، وسلوك المجتمعات، بمجالاتها المتنوعة كعلم الاجتماع وعلم الاجتماع السياسي وعلم النفس وعلم النفس السياسي والاجتماعي وعلم السلوك وغيرها، ولأن الدارسين والعاملين في مجال العلم الشرعي أكثر صلة مع المجتمعات والناس وطباعهم المركبة، والحاجة للاحتكام إليهم في فهم شؤون دينهم؛ تغدو الحاجة ماسة لطالب العلم الشرعي لكي يعمل على فهم هذه العلوم، والتي تؤثر بدورها في تطوير الأداء، وزيادة مساحة الوعي، وإحسان توظيف الوسائل الحديثة في خدمة الوعي والتغيير القائم على القِيم والمباديء بما يحفظ المجتمع أمام كل التحديات التي تعترضه.

فما هي العلوم الإنسانية والاجتماعية؟ وما أهميتها في حياة المجتمعات؟ وكيف يمكن أن تفيد دارس العلم الشرعي؟

أولًا: تعريف العلوم الإنسانية والاجتماعية وصلتهما ببعضهما:

تشير التعريفات المختلفة إلى ارتباط هذا النوع من العلوم بالإنسان والمجتمع معًا، وبالعودة إلى قاموس مصطلحات العلوم الاجتماعية تُعرَّف العلوم الإنسانية بأنها (نظم تختص بدراسة الحياة الإنسانية أو السلوك الإنساني أو التجربة الإنسانية على مستوى الأفراد والجماعات وتشمل الموسيقى والفن، ويمكنها معالجة مسائل خارجة على نطاق العلم مثل القضايا الميتافيزيقية والأخلاقية وتقابل العلوم الطبيعية)[١].

فيما عُرّف العلم الاجتماعي بأنه (الدراسة التي تهتم بالإنسان والمجتمع، يستعمل المصطلح للإشارة إلى تطبيق المناهج العلمية لدراسة مشكلة العلاقات الاجتماعية المعقدة وصور التنظيم التي تتيح للأفراد العيش معًا في المجتمع)[٢].

ومعظم التعريفات تشير إلى أن العلوم الاجتماعية ترتبط بدراسة المجتمعات والعلاقات في داخلها، بدءًا من الفرد إلى سلوكه إلى المجتمع وعلاقته به وعلاقة الأفراد معًا، وصولًا إلى الحركات الاجتماعية، سواء في نطاق محدد أو نطاقات واسعة[٣] [٤] [٥] [٦].

يمكن القول أن العلوم الإنسانية تختص في دراسة وتفسير السلوك والثقافة البشرية[٧]، بينما تبحث العلوم الاجتماعية في العلاقة بين منشأ السلوك وتكونه وآثاره وعلاقته في الماضي والحاضر والمستقبل، كما يهتم

---

[١] د.مصلح الصالح، الشامل – قاموس مصطلحات العلوم الاجتماعية، صفحة ٢٦١، دار عالم الكتب للطباعة والنشر والتوزيع، الرياض، السعودية، الطبعة الأولى، ١٤٢٠هـ – ١٩٩٩م.

[٢] المصدر السابق، صفحة ٥٠٦.

[٣] https://campaignforsocialscience.org.uk/about-us/social-sciences/

[٤] https://www.merriam-webster.com/dictionary/social%20science

[٥] http://www.learnersdictionary.com/definition/social%20science

[٦] http://www.dictionary.com/browse/social-science

[٧] http://4humanities.org/2014/12/what-are-the-humanities/

المتخصصون في العلوم الاجتماعية (بتفسير السلوك البشري والحالات النفسية والتنبؤ بمسارها المستقبلي)[٨]، فيما يهتم الإنسانيون (بفهم ردود أفعال البشر على الأحداث والوقائع والمعاني التي يسبغها البشر على خبراتهم باعتبارها دالة للثقافة والحقبة التاريخية).

من العلوم التي تنتمي إلى العلوم الاجتماعية: علوم الإنسان، والاقتصاد، والجغرافيا، والقانون، والعلوم السياسية، والدراسات الإعلامية، وعلم الاجتماع، وعلم النفس، والعلاقات الدولية، والسياسة الاجتماعية، بينما تنتمي إلى العلوم الإنسانية[٩] كل من: اللغويات وتطور اللغة، والأدب، والتاريخ، والفلسفة، والأخلاق، والنقد، والفقه، ومقارنة الأديان، والفن، وغير ذلك مما اتصل بالنشاط الإنساني في العموم.

ثانيًا: أهمية العلوم الإنسانية والاجتماعية في حياة المجتمعات وتنميتها وتطويرها:

لكل علم من العلوم منهجية وطريقة للاختبار والتحقق من الأسئلة البحثية المقصودة، إلا أن بعض العلوم تدرس ما تركز عليه بمعزل عن كل الظروف المحيطة ودون إيلاء السياقات التاريخية والثقافية والأخلاقية[١٠] اهتمامًا مؤثرًا فيها؛ فيما العلوم الإنسانية والاجتماعية تُعنى بالبحث في العلاقات بين المصطلحات ذات الدلالات اللغوية[١١].

ولكل نوع من العلوم الإنسانية والاجتماعية أهمية لا يمكن عزلها عن بعضها وحيز البحث هو الإنسان والمجتمع، أما من كتبوا في أهمية هذه العلوم لم يجاوزوا ثلاثة أطر:

الأول: البحث في الماضي، والاستلهام منه ما يعين على فهم نشوء وتطور المجتمعات ومن قبلها الإنسان.

---

[٨] جيروم كيغان، ترجمة: د.صديق محمد جوهر، الثقافات الثلاث، صفحة ٢٢، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، ١٤٣٥هـ – ٢٠١٤م

[٩] https://www.units.miamioh.edu/technologyandhumanities/humanitiesdefinition.htm

[١٠] جيروم كيغان، مصدر سابق، صفحة ٢٠، بتصرف.

[١١] جيروم كيغان، مصدر سابق، صفحة ٢٠.

الثاني: إدارة الواقع (الحاضر) في محاولة لاستثمار خلاصات الأمس، وتوظيف أدوات اليوم، وتقليص الفجوة الحضارية.

الثالث: الانشغال بالمستقبل، فتكون دراسة الماضي، وإدارة الحاضر لأجل تحقيق اقترابًا أمثل مما قد يكون عليه المستقبل، سواء باستحداث أدوات جديدة أو توقع لتغير في السلوك الإنساني مرهونًا بتأثره بنشاطه ونشاط المجتمعات وما تحدثه بقية العلوم، وهي من جهة أخرى محاولة لضبط الآثار الجانبية –إن وجدت– في إطار حماية المجتمعات، وحماية الإنسان نفسه.

وحيث تستخدم كل المجتمعات رموزًا[١٢] خاصة بها سواء كانت رسومًا أو حروفًا أو قوانين أو مصطلحات، فهذا يجعل أهل العلم الواحد ضمن بوتقة واحدة، ويسهل التعرف إلى النوع من خلال الرمز أو الدلالة، وبما أن اللغة يملكها كل إنسان، فيمكن جعل العلوم الإنسانية أرضية مشتركة يلتقي عليها الجميع[١٣]، ومن هنا تعيننا على فهم الآخرين من خلال ثقافتهم وتاريخهم.

تساعدنا دراسة العلوم الإنسانية على تحديد ما هو مهم في حياتنا الخاصة وكيف يمكن أن نجعلها أفضل، ومن خلال الاطلاع على الثقافات والمعارف تزودنا بالضابط لنقرر ما ينسجم مع تراثنا وتاريخنا في ضوء الإجابة على صوابيتها من عدمه، كما تساعدنا في مواجهة التحديات التي تعترضنا معًا على مستوى الأسرة والمجتمع والأمة[١٤].

كما يمكن من خلال العلوم الإنسانية ممارسة أدوار نقدية مختلفة؛ بتنبيه المجتمع إلى متناقضاته التي يمارسها بقصد أو غير قصد، ورصد طرق التعبير عن الأمزجة والتيارات البارزة في المجتمع، وتقصي التغيرات التي تطال القضايا الثقافية؛ فقضية الأمس ليست أولوية اليوم، وما يكون مهمًا اليوم يغدو هامشيًا غدًا، وتسهم في مجابهة المعضلات الأخلاقية في المجتمعات، إلى جانب توثيق الأحداث التي تتحكم في مصير البشر في

---

[١٢] جيروم كيغان، مصدر سابق، الصفحات ٢٢ – ٣٤، بتصرف، وانظر: ١٣٦ – ١٣٨.

[١٣] https://chass.ucr.edu/why_hass/WhyHumanities-Link.pdf

[١٤] https://www.units.miamioh.edu/technologyandhumanities/humanitiesdefinition.htm، بتصرف

حقبة تاريخية ما أو الأحداث التي توجه دفة الأمور في حياة الناس والمجتمع[١٥]، وما لا تصلحه مؤسسة؛ تصلحه كتب وروايات وفنون.

أما العلوم الاجتماعية[١٦] فتساعد على استخدام أمثل للخيال في تصور ما قد يكون عليه المستقبل، إضافة إلى تحليل ونقد ما يجري؛ فهي وإن كانت تساعد في فهم عواقب وتطبيقات التقنيات الحديثة التي تؤثر على الطريقة التي نعيش بها؛ فإنها تقدم مجموعة من القضايا الأخلاقية والقانونية والاجتماعية، كمثل: تقنية زراعة الأنابيب.

كما لها أهمية في فهم الجوانب الاقتصادية والأزمات المختلفة، وموازنة القرارات المختلفة سواء الحكومية أو الفردية، ومحاولة التأثير فيها أو تغييرها، حتى يوضع الإنسان في السياق الصحيح ضمن وجوده في دائرة الكون في حلقة النشاط الإنساني وآثاره المختلفة.

وتسهم العلوم الاجتماعية في فهم أمثل من خلال تصميم الحلول الأنسب لما اتصل بالجوانب الصحية والرفاهية والأمنية، في البيت أو العمل أو المجتمع، وفي بعض الأحيان عند تحريك الإنسان إلى دور الفاعل والمبادر يصبح مساهمًا في إرساء ذلك، فهو ليس مادة بحث فقط، بل مشارك في التغيير والتحسين والتنمية والنهوض، وهو هدف تسعى إليه العلوم الاجتماعية لتغيير العالم نحو الأفضل، فيما اتصل أيضًا بالتعليم، وحقوق الإنسان، والسياسة، وغيرها.

أما على مستوى الفرد فإنها تسهم في توسيع آفاقه في مختلف القضايا مدار البحث في مجتمعه، والمجتمعات المحيطة به، وتؤثر على طريقة النظر للأشياء، وتقدم طرقًا جديدة لفهم الأشياء المحيطة، ولفهم ذات الإنسان لنفسه، فالتقنيات الحديثة ينشأ عنها سلوكيات حديثة تغني مباحث علم الاجتماع بأنواعه وبأشكال شتى، كما تنمي التفكير النقدي، وهذا النوع من العلوم يوجهنا إلى اختلاف طرق التفكير بين النظرة الشمولية أو الجزئية تجاه القضايا المختلفة للوصول إلى فهم أفضل أو حلول أنجع.

---

[١٥] جيروم كيغان، مصدر سابق، صفحة ٢٨٨، بتصرف.

[١٦] https://campaignforsocialscience.org.uk/news/10-reasons-why-you-need-social-science/

ثالثًا: حاجة طالب العلم الشرعي للعلوم الإنسانية والاجتماعية، وماذا تضيف إليه:

تعرَّف علوم الشرع بأنها (ما يحتاجه الشخص في نفسه ومعاملته من فقه وأصوله وحديث وتفسير وعقائد وما تتوقف عليه كنحو ولغة وصرف وبيان ومعان)[١٧]، فتتولى اللغة بيان المبهم والتوصيف الدقيق للمعنى الظاهر أو الملتبس، وتزود العلوم الشرعية دارسها بالمصادر، والاهتمامات التي تبحث فيها وهي تشمل نواحي الحياة، وتختص أيضًا بالفرد والمجتمع صغُر أو كبُر، في عملية تنظيم شاملة كلية، وليس بالضرورة تفصيلية، فالتفصيل متروك لكل زمان ومكان بما يناسبه وهذا ما يبحثه الفقه وأصوله، وبهذا يزود العلم الشرعي صاحبه بملكة الفهم والتحليل والتصور والنقد، وهي ملَكات تتسع ما اتسع أفق الباحث وعلمه وثقافته.

ويشير ابن خلدون[١٨] في مقدمته إلى أن العلوم على صنفين: علوم حكمية فلسفية والتي يهتدي الإنسان إلى موضوعاتها ومسائلها وأنحاء براهينها بمداركه البشرية حتى يقف على الصواب من الخطأ فيها، ويسميها أيضًا علومًا عقلية[١٩] غير مختصة بملة، بل تستوي كل الملل في مداركها مباحثها كعلم المنطق، والنظر في المحسوسات أو النفس، والعلم الإلهي، وعلوم المقادير كالهندسة والموسيقى وغيرها من علوم تُصنف اليوم وفقًا لمادة بحثها بين علوم إنسانية أو اجتماعية أو طبيعية، وعلوم[٢٠] نقلية يأخذها عمن وضعها ولا مجال فيها للعقل إلا في إلحاق الفروع من مسائلها بالأصول، وهو هنا يشير إلى أهمية امتلاك الإنسان عقلية ذات نظرة كلية، تعي القياس وما اتصل بالعلم الشرعي من علوم كما سبق تعريفه.

وبالنظر إلى صنوف العلوم واشتباكها؛ فلا يمكن التعامل معها ككتل منفصلة، فلا بد من ترسيخ مبدأ تكامل المعرفة[٢١] والذي يشكل أحد سمات المنهج المعرفي الإسلامي، لتزول الحواجز بين المعرفة الدينية والمعرفة الواقعية.

---

[١٧] محمد بن أحمد عليش، منح الجليل شرح مختصر الخليل، الجزء ٣، صفحة ١٣٧، دار الفكر، بيروت، لبنان، بلا طبعة، 1409هـ - ١٩٨٩م

[١٨] عبد الرحمن بن خلدون، تحقيق: د.حامد الطاهر، مقدمة ابن خلدون، ص ٥٢٤، بتصرف، دار الفجر للتراث، القاهرة، مصر، الطبعة الأولى، ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م.

[١٩] ابن خلدون، مصدر سابق، ص٥٩٢، بتصرف.

[٢٠] ابن خلدون، مصدر سابق، ص٥٢٥، بتصرف.

[٢١] علي القريشي، الغرب ودراسة الآخر أفريقيا نموذجًا، ص١٣٧ بتصرف، كتاب الأمة، الإصدار ٩٦، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م.

وفي سياق القِيم والدين؛ يشير عبد الوهاب المسيري[٢٢] إلى عودة للاهتمام بالقيم والمنظومات الثقافية والمعرفية وعلاقتها بمناهج العلوم، وذلك بعد مرور زمان على تجريد العلوم الإنسانية والاجتماعية من دراستها مرتبطة بمنظوماتها المختلفة، وهذا أسهم في تنامي الإدراك بأن القيم تؤثر في إدراك الواقع، وتزوده بأدوات هامة في الفهم والتفسير، كما تنامى المد الديني، والذي جعل العديد من الباحثين يعيد النظر في الدين كمصدر للمعرفة العلمية ومنبع للمفاهيم النظرية، ودفع باتجاه ظهور فكرة أسلمة المعرفة.

بالنظر إلى ما سبق يمكن طرح سؤال: فيمَ يحتاج طالب العلم الشرعي العلوم الإنسانية والاجتماعية؟

كل نوع من العلوم يضيف جديدًا للإنسان، وباشتباك المعرفة تولد معارف جديدة، تسهم إما بترسيخ فكرة أو إنضاجها أو توسيع أفقها؛ فمثلًا دراسة التاريخ تزودنا بخلاصات التجارب، والعبر المستفادة، وتعين على إصدار الفتاوى وفقًا لما تصدره التجارب السابقة وما ينسجم مع توفر شروط تغير الفتوى، ومن علماء المسلمين الذين جمعوا إلى علمهم الشرعي التاريخ: الطبري، وابن كثير، وابن خلدون، ويقاس على ذلك ببقية العلوم.

وحتى يتمكن الفقيه وطالب العلم الشرعي من الفصل فيما يستجد في واقع حياته فهو بحاجة للمعرفة من خلال الوسائل المتاحة، خاصة وأن هذه المعارف لا تقف في شكلها وبنيتها، كعلوم السياسة والاقتصاد والإعلام، وكذلك فيما يتعلق بالقضايا الاجتماعية وما اتصل بالأسرة، مثلًا: كمسألة أطفال الأنابيب من آباء في سجون الاحتلال، قضية مدار خلاف يلزم في النظر إليها دراسة التكييف الشرعي من خلال معطيات متعددة ترتبط بطرفي القضية وأحوالهما وما تقتضيه المصلحة، فيما يدرأ عنهما وعن المجتمع المفسدة المحتملة، إلى غير ذلك مما يراعى في النظر إلى هذه القضية وغيرها، وبما يختلف معه الحكم باختلاف حكم السائل أو الحالة، وهذا مما جعل الشافعي صاحب فقه في مصر يختلف عنه في العراق.

ومن خلال العلوم الإنسانية والاجتماعية يمكن أن يحيط الطالب الشرعي بفهم أفضل لسلوكيات الناس ومنشأ ثقافاتهم والمؤثرات المختلفة عليهم، وأيضًا اهتماماتهم المتغيرة وكيف يمكن أن تكون مدخلًا للتأثير عليهم للأفضل أو لتوجيههم، مما يجعل فرص التواصل مع الناس بكفاءة أعلى، بعيدًا عن اعتبار أن دارس الشريعة

[٢٢] عبد الوهاب المسيري، مقال العلوم الإنسانية والطبيعة البشرية، نشر على الجزيرة: ٢٠٠٦/٠٤/٢٧، بتصرف، goo.gl/RzuWRQ

إنسان منغلق غير مطلع، ولا يستطيع الحديث إلا في الحلال والحرام فقط، ويمكن النظر وتطوير ما جاء به ابن القيم، والغزالي، وابن الجوزي مثلًا.

وهذا يندرج على فهم الحراكات الاجتماعية أيضًا؛ المطلبية منها والاحتجاجية والسياسية، وأسباب انبعاثها، وكيفية تشكيل موقف منها بالنظر لمآلات الأمور، وبالربط مع الظروف التي تتقاطع معها.

كلما زادت معارف الإنسان أمكنه التشبيك بينها بطريقة إبداعية؛ تخرج منه الجديد دومًا، وقادر على الفصل بين المعرفة كعلم والوسائل الناتجة عنه، وشكل توظيف هذه الوسائل، ومن ثم آثارها في المجتمع، هنا يأتي دور طالب العلم الشرعي في هذا ليس كمستهلك كبقية الناس، فهو دماغ ضابط، يملك التوجيه، لا المنع، والضبط لا الحرمان، ولو أنه انعزل عن الناس، وجهل ما وصلت إليه وسائل التواصل اليوم، يفقد مدخل هامًا في تحقيق الألفة مع الناس الذين يفضلون مَن يمس حاجاتهم، ويحدثهم بوسائل ولغة عصرهم، كمثل وسائل التواصل الاجتماعي، والهاتف الذكي، وغير ذلك من تقنيات حديثة.

تسهم العلوم الإنسانية والاجتماعية أيضًا مع اتساع الممارسة الفردية لطالب العلم الشرعي، وغنى التجارب، وتراكم الخبرات في رفع وعي العقل بإمكاناته ومشكلاته الخاصة، كما تزوده بالحصول على رؤية كلية تحيط بالقضايا والموضوعات المختلفة[٢٣].

إلى جانب ذلك يسهم النظر في العلوم المختلفة في امتلاك عقلية نقدية، لا تسلِّم لما يخضع للتجريب، والبحث، والتحليل، والاستنباط، مما يجعل أفق النظر واسعًا، ويفتح بابًا للاجتهاد في الكثير مما اتصل بحياة آحاد الناس وجماعاتهم، وما اتصل بشكل تنمية المجتمعات وفقًا للتصور الكلي الذي يحفظ الضروريات الخمس، كما يحرر صاحبه من الانقياد لتصوراته المسبقة، مما يعني مزيدًا من البحث، وقبول الأفكار للتمحيص والتحقق، بعيدًا عن سلطان آراء الناس وأهوائهم، فيتحرر العقل ولا يستسلم لآفات التعيمم والاختزال وغير ذلك من أوجه قصور التفكير.

[٢٣] عبد الكريم بكار، تشكيل عقلية إسلامية معاصرة، ص١٠٣، بتصرف، دار الأعلام للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، الطبعة الرابعة، ١٤٣٣هـ - ٢٠١٢م.

إن النظر في مختلف العلوم انطلاقًا من معرفة إسلامية أصيلة يسهم في حماية المجتمع من الانحراف، والتحلل من القيم، ويرفع من اتصال الناس بخالقهم أولًا، ويعمق الثقة بالعلم وبإمكاناته في توفير حياة أفضل.

رابعًا: كيفية توظيف العلوم الإنسانية والاجتماعية من قبل طالب العلم الشرعي:

يمكن لطالب العلم الشرعي أن يفيد من مناهج البحث العلمي في العلوم الإنسانية والاجتماعية[٢٤]، خاصة الأدوات المستخدمة في الحصول على البيانات وتحليلها، كالمقابلة والاستبيان، والتعامل مع الإحصاء، سواء كان يجري التعاطي معها يدويًا أو باستخدام برامج تقنية حديثة توفر تحليلًا شاملًا لكل ما يمكن الوصول إليه من بيانات، ووفقًا لما يُحدد لها من معايير، والتي تُعرَض أخيرًا في أشكال مختلفة تظهر الثوابت والمتغيرات؛ فيمكنه أن يستخدم ذلك في النظر لقضايا المجتمع إن أراد العمل على الإصلاح أو توفير معلومات دقيقة لاتخاذ إجراءات نحوها.

تتوفر بعض البيانات من خلال سجلات المحاكم الشرعية، ومن خلال مراكز كالجهاز المركزي للإحصاء الفلسطيني، والذي يمكن أن يتسع ليشمل الكثير من التفاصيل، والتي بدورها يمكن أن تزود الطالب الشرعي بمعلومات وافرة حول مجتمعه، وإن أتقن عمليتي التحليل واستخلاص النتائج؛ يمكنه أن يستفيد من ذلك في عدة مجالات بدءًا من خطبة الجمعة، مرورًا بالدراسات البحثية في الجامعات ودور الإفتاء، وليس انتهاءً بانسجام التوجهات الشرعية مع حاجات المجتمع وفرضها أو محاولة تحقيقها من خلال الحكومات والمؤسسات المختلفة.

بعض الممارسات الاجتماعية والقضايا الحديثة لا يمكن أن نجد لها بيانات موجزة ولكن تعتمد على الرصد والملاحظة؛ كقضايا الاتصال والتواصل وما ينشأ عنها؛ مثل: مواقع التواصل وعمليات الابتزاز، والإسقاط الأخلاقي والأمني، ولا يتأتى النظر فيها من خلال حادثة واحدة وصلت إليه، ولا يمكنه من خلالها تعميمها على عموم المجتمع، كما لا يمكنه الاستهانة بها، فيلزمه التحقق والتقصي، بالتعاون مع مؤسسات تابعت هكذا

[٢٤] أبو بكر أحمد باقادر، وآخرون، مدخل لتكوين طالب العلم في العلوم الإنسانية، ص١٠٨، بتصرف، الشبكة العربية للأبحاث والنشر، بيروت، لبنان، الطبعة الثانية، ٢٠١٣م.

نشاطات، إلى جانب التتبع والملاحظة، وتوسيع أفق التفكير في الممارسات المختلفة؛ فالناس لا تتقبل فكرة قطع العلاقة مع وسيلة دون اختبارها، ولهذا محاولة ضبط وترشيد الممارسات لا تتأتى دون اطلاع وممارسة وتحليل وتقييم ثم الخروج بموقف.

وأيضًا يستفيد من العلوم الاجتماعية في تحديد الأولويات فهل معدلات الطلاق في مجتمعنا مثلًا عالية أم طبيعية؟ فالإجابة على هذا السؤال لا تأتي من الملاحظة الشخصية التي ستتأثر بعوامل شخصية، بل يلجأ للإحصائيات ويقارنها مع سنوات سابقة أو بلدان أخرى، وبعدها يقرر إن كانت ظاهرة مقلقة يجب تحذير المجتمع منها أم بمستويات طبيعية وبالتالي يبحث عن أولويات أخرى.

النتائج:

تتقاطع العلوم الإنسانية والاجتماعية والعلوم الشرعية بمادة البحث بين الأفراد والمجتمعات، وبتأثير القيم الأخلاقية، والأبعاد التاريخية لسياقات البحث، وإن اختلفت في جوانب الاهتمامات الرئيسة في مادة البحث، وفي مصادر البحث، إلا أن العلوم الإنسانية والشرعية تتقاطع أيضًا بالمصادر من حيث شكلها في اعتماد النصوص مادتها، ويمكن أن يفيد كل أصحاب علم من مناهج البحث لدى العلم المقابل.

السؤال عن أهمية العلوم الإنسانية والاجتماعية لدارس العلم الشرعي، يصلح أن يُسأل بالعكس عن أهمية العلم الشرعي لدارسي العلوم الإنسانية والاجتماعية، إذا علمنا حجم الملكات التي توفرها العلوم الشرعية لدارسيها إن تقاطعت مع القدرات الفردية العالية، فإذا أراد دارس العلم الشرعي فهمًا لواقعه أكبر واتصالًا به أعمق؛ فهو بحاجة لأن يمتلك فنون البيان جنبًا إلى جنب مع التاريخ والنفس والاجتماع والسياسة والاقتصاد، وسنن المجتمعات، وسنن الكون، وفهم حركة الحياة العامة وتأثيرها على النفس والسلوك والمجتمع.

والأهم هو امتلاك أدوات العصر، وإعادة إنتاج الدراسات وتجديد العلوم دون الوقوف عند ما انتهت إليه، وإعادة النظر بالقضايا المختلفة من خلال الجمع بين مناهج العلوم يضعنا أمام عدة خيارات: فإما الخروج بذات النتيجة، أو تحسين النتيجة، أو الإتيان بنتيجة جديدة مختلفة عما سبقها، وهذا يخدم جهود التنمية والنهضة.

التوصيات:

حتى يستفاد من العلوم المختلفة فلا بد من إدراك حاجة كل علم للآخر، في تكاملية تسهم في رفعة المجتمع، وحتى يتحقق ذلك فلا بد من:

١. إطلاق أكاديمية بحثية تعنى بعلاج قضايا محددة مثلًا: مجتمعية وإعلامية، أو فكرية وسياسية، بروح تكاملية بين العلوم المشتركة.
٢. توفير مكتبة إلكترونية جامعة لكل الدراسات التي تناولت البحث في العلاقات بين العلوم خاصة ما تناول الجوانب الشرعية من نواحٍ اجتماعية وإنسانية أو العكس، والاستفادة منها في رصد الثغرات التي لم تعالج بعد، حتى تكون مرجعًا لمقترحات علمية للبحث.
٣. تخصيص جائزة علمية في المجال البحثي أو الأدبي الذي يعالج قضايا أخلاقية واجتماعية أو فكرية أو نفسية على مستوى كليات الشريعة والعلوم الإنسانية، من خلال تشكيل فرق بحث علمي متعددة الهويات العلمية.
٤. عقد مناظرات أو نشاطات بالاشتراك بين كليات الشريعة وكليات العلوم الإنسانية والاجتماعية، وهذه تخدم كسر الحواجز النفسية بين طلبة الكليات قبل الحواجز العقلية.
٥. بما أن الطلبة يتهيبون عناوين (مناهج البحث) فيمكن إنتاج مواد فيلمية علمية أو كرتونية تبسط الحديث حول مناهج البحث العلمي لكل علم، ثم كيف يمكن أن يستفيد كل علم من منهج الآخر، أو ما يمكن أن نسميه برمجة، رسم تسلسلي يعين على بسط الطريق للباحثين والراغبين في تنمية الروح البحثية لديهم.

المراجع:

١. أبو بكر أحمد باقادر، وآخرون، مدخل لتكوين طالب العلم في العلوم الإنسانية، الشبكة العربية للأبحاث والنشر، بيروت، لبنان، الطبعة الثانية، ٢٠١٣م.

٢. جيروم كيغان، ترجمة: د.صديق محمد جوهر، الثقافات الثلاث، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، ١٤٣٥هـ – ٢٠١٤م

٣. عبد الرحمن بن خلدون، تحقيق: د.حامد الطاهر، مقدمة ابن خلدون، بتصرف، دار الفجر للتراث، القاهرة، مصر، الطبعة الأولى، ١٤٢٥هـ – ٢٠٠٤م.

٤. عبد الكريم بكار، تشكيل عقلية إسلامية معاصرة، دار الأعلام للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، الطبعة الرابعة، ١٤٣٣هـ – ٢٠١٢م.

٥. عبد علي القريشي، الغرب ودراسة الآخر أفريقيا نموذجًا، كتاب الأمة، الإصدار ٩٦، ١٤٢٤هـ – ٢٠٠٣م.

٦. الوهاب المسيري، مقال العلوم الإنسانية والطبيعة البشرية، نشر على موقع الجزيرة: ٢٠٠٦/٠٤/٢٧.

٧. محمد بن أحمد عليش، منح الجليل شرح مختصر الخليل، دار الفكر، بيروت، لبنان، بلا طبعة، 1409هـ – ١٩٨٩م

٨. مصلح الصالح، الشامل – قاموس مصطلحات العلوم الاجتماعية، دار عالم الكتب للطباعة والنشر والتوزيع، الرياض، السعودية، الطبعة الأولى، ١٤٢٠هـ – ١٩٩٩مـ

مواقع الإنترنت:

١. https://campaignforsocialscience.org.uk/about-us/social-sciences/

٢. https://www.merriam-webster.com/dictionary/social%20science

٣. http://www.learnersdictionary.com/definition/social%20science

٤. http://www.dictionary.com/browse/social-science

٥. /http://4humanities.org/2014/12/what-are-the-humanities

٦. https://www.units.miamioh.edu/technologyandhumanities/humanitiesdefinition.htm

٧. https://chass.ucr.edu/why_hass/WhyHumanities-Link.pdf

٨. https://www.units.miamioh.edu/technologyandhumanities/humanitiesdefinition.htm

٩. https://campaignforsocialscience.org.uk/news/10-reasons-why-you-need-/social-science